

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا اليوم حقيقة مبارك إن شاء الله وهو اليوم الذي نحتفي فيه بهذا الوطن العظيم وهذه المناسبة أنا أعتقد أنها تاريخية حتى ننقل التراث من الاهتمام الحكومي أو الاهتمام الضيق في القرى أو المتاحف أو الاهتمام الفردي على مدى سنوات من الرجال والنساء حقيقة منهم المكافحين للمحافظة على هذا التراث الوطني الكبير والعاملين على تنميته وإقناع الآخرين حتى يتعاونوا معهم فيه، اليوم نحن ننقل إلى مجال أرحب، وهو إنشاء هذه الجمعية الجديدة والواقع هي ليست بالجديدة، هذه الفكرة وقضية محبي التراث وتجمع الناس حول تراثهم الوطني هي فكرة قديمة ولم تنشأ من الهيئة العامة للسياحة والآثار، ولم تنشأ من فرد، بل نشأت في كل قلب وفي وجدان كل مواطن مخلص ومحِب لبلاده.

وهيئة السياحة اليوم لا تؤسس لهذه الجمعية، أحب أن يكون هذا واضح، وليست هي التي ترأسها، وليست الجمعية فرع من فروع الهيئة، بل بالعكس الهيئة في الواقع تقدم نفسها لمساعدة الجمعية واحتضانها، ولم يعرف عن الهيئة العامة للسياحة والآثار إلا أنها تعمل بتجرد وتطلب من ينقد عملها وتطلب من يطلب منها العون والدعم وتقدمه خدمة للوطن وليست خدمة للمؤسسة، والهيئة العامة للسياحة والآثار اليوم بصفتي رئيسا لها ومسؤولا فيها، تقدم خدماتها لهذه الجمعية في السنة الأولى أو الثانية لاحتضان هذه الجمعية ودعمها بكل ما تستطيعه الهيئة حتى إن شاء الله تنهض وتقف.

ويسرني في هذا اليوم المبارك إن شاء الله أن أعلن أنه الإقبال الكبير الذي حصل لهذه الجمعية من المواطنين في جميع مناطقنا هو إقبال كبير جدا، يحضر منهم اليوم هذه النخبة والكوكبة المميزة والكثير منهم غاب لظروف خاصة وظروف شخصية وهذا حال جميع الجمعيات عموما.

لكن هذا الاجتماع التأسيسي هو حقيقة لإنشاء هذه الجمعية الجديدة، وأنا لي علاقة بجمعيات أنشأت جديدة وتشرفت برئاستها وبتأسيسها والعمل مع مؤسسين فيها، وخبرتي في هذا المجال تقول لي أن العمل لازم يكون منهجي واستراتيجي ومنظم ولا نستعجل النتائج، قضية التراث الوطني الحمد لله اليوم في هذا العهد الزاهر لهذا الملك العظيم وهذه الدولة العظيمة أصبحت قضية استراتيجية، ولكننا اليوم منكب على خدمة التراث الوطني.

المملكة العربية السعودية اليوم ليست فقط دولة اقتصاد وليست فقط دولة حراك في هذا الاتجاه أو ذاك، هي أيضا دولة وطن قام على أكتاف حضارات متعاقبة وعلى تراث عريق وعلى تراكم من التفاعل الحضاري والثقافي عبر العصور والشواهد والأدلة اليوم موجودة في أرجاء البلاد، وكل يوم نستكشف ونكتشف من الآثار الكاملة ونكتشف من القرى التراثية، ونكتشف من الناس الذين يتوقون للمحافظة على تراثهم الشيء الكثير، فنحن اليوم وبتأسيس هذه الجمعية نقول نحن أيضا كعضو مؤسس إن شاء الله في هذه الجمعية، نقدم مساهمة جديدة ولبنة جديدة في ظل عملية البناء المنظم لتوجه المملكة المستقبل في العناية بهذا التراث الكبير، التراث الحضاري لبلادنا، اليوم جاء دور المجتمعات أو المؤسسات المجتمعية أنها أيضا يكون لها دور مساهمة في احتضان المهتمين بالتراث الوطني ضمن إطار جمعية وطنية منظمة كلنا ندعمها وكلنا نساهم في انطلاقها.

وأنتم اليوم الأخوان المؤسسين والأخوان المؤسسات حقيقة تساهمون في مرحلة تاريخية، لا تساهمون اليوم في تأسيس جمعية، والجمعية هي أدوات لا أكثر ولا أقل، تساهمون في وضع لبنة في المراحل التاريخية التي مرت المملكة مرت بها وإن شاء الله مقبلة عليه، فسيدي خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، ليست قضية التراث الوطني جديدة عليه، وهو يستوحي ذلك من تاريخ هذه الدولة، دولتكم التي أنتم وأباؤكم وأجدادكم ساهموا في تأسيسها، لبنات البناء في تاريخ هذه الدولة قامت بلا شك على أساس العقيدة الإسلامية التي جمعنا نحن ونحن مجتمعين من جميع مناطق المملكة اليوم، وعلى أساس أن المحافظة على التراث والاعتزاز به وجعله جزء من عملية البناء نحو المستقبل، وهذا الشيء حقيقة إن لم يتغير فهو في الواقع تعزز ويؤكد اليوم في التسابق المحموم في عملية العولمة وتداخل الثقافات ووسائل انتقال المعلومات والإيميلز والتويتر والأشياء التي نشوفها في بيوتنا وبيوتكم، والنقل والسفر وتخالط الناس، اليوم أصبح العالم متداخل بشكل كبير، وفيه منا من يخاف من ذلك وفي منا يرى في ذلك فرصة، ونحن نرى في ذلك فرصة، أننا بهذا التراث العظيم وهذه الثقافة العظيمة وهذه القيم العظيمة التي أهم من كل شيء، نريد أن نسابق الزمن في أننا نتداخل مع العالم ونتفاعل مع العالم واقفين على أرض صلبة وليس متمترسين وراء أسوار من التفوق الثقافي أو نبذ التراث الوطني.

فالمؤسس رحمه الله ومن تلاه من ملوك في هذه الدولة، وانتهاء إن شاء الله العمر المديد لسيدي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وهذه الدولة المباركة، دولتكم، اعتزت بهذا التراث منذ بدايتها، وكل رموز هذه الدولة، سواء فيما يليس المواطن أو فيما يتكلم به أو فيما يقوله قائد البلاد لهذه الناس كلها تجدون فيها إشارات ولمحات من اعتزاز بهذا التراث، وجاء دور المواطن أيضا أن يكون معتزا بهذا التراث وأن يساهم في اعتزازه بهذا التراث ويجعله جزء من بناء مستقبله وأطفاله وأولاده.

إذا نظرنا اليوم مثلاً في الجنادرية، وأنا اليوم كعامل في هذه القضية، قضية التراث، أعزّ بشكل خاص بأننا غداً إن شاء الله سنكون في الهفوف، والهبوف وتاريخ الهفوف في مجال التراث الوطني تاريخ طويل وعريق، ونحتفي غداً، وأنا بربط الموضوع هذا بموضوع الملك يحفظه الله، نحتفي غداً إن شاء الله، وهو يوم المتاحف الوطني أيضاً، بإطلاق ثلاثة متاحف جديدة في الهفوف، قصر البيعة الذي فيه سكن وبويع الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣١٩، ووجدنا فيه سرير الملك عبد العزيز والمفروشات كلها، وعمل زملاننا في الآثار في فترة قياسية طوال ٢٤ ساعة حتى يخلص هذا المتحف بالصورة المناسبة، افتتح قصر إبراهيم الذي بُني في الدولة الجبرية التي كانت تحكم الأحساء في عام ثمانمائة وكذا، وأيضاً نفتتح على مشروع تراثي رائد كاد أن يختفي، وهو سوق القصيرية الذي احترق وأتى من أتى بقلب مخلص ينصح بأن يبني بداله (مول)، تخيل هذا السوق الذي يستقطب كل الخليج في كل أسبوع وهو سوق تاريخي عظيم كاد أن ينتهي بمول، ووقف معنا سمو أمير المنطقة الشرقية الأمير محمد، وسمو المحافظ الأمير بندر بن جلوي وقفة عظيمة، والمهندس علي الشعيبي يتذكر عندما استنجدت به وأتيت به للهيئة واشتغلنا سوا وتعيناه شوي على تصميم السوق من جديد ليبنى من جميع المواد التراثية الأساسية، واليوم يبلغني رئيس البلدية بأن هذا السوق سيفتتح غداً، قدمته الدولة بقيمة ٢٠ مليون ريال، أن البناء وأنا شفته وزرته، متفوق في كل المقاييس والإقبال عليه من أصحاب الدكاكين زاد عليه ٥ في المائة من السابق والآن البلدية سوف تتوسع في الجانب الآخر بنفس الطريقة ونفس المنهج.

هذا السوق بدأ أيضاً فقرة ما كانت في الحسابات ضمن برنامج الهيئة للعناية بأواسط المدن، وأنتم سمعتم في الأسبوع الماضي انطلق مشروع تطوير وسط الطائف بتكلفة ١٦٠ مليون، استعادة وسط الطائف التاريخي، وعملنا فيه مع المهندس علي، وانطلق المشروع ليس باقتناع السكان ولكن بدعم السكان والملاك، ١٠٠ مالك اجتمعوا يوم الجمعة الماضية وتفاجأ رئيس البلدية الذي نصحته بأن يجتمع مع السكان، بأن أصحاب الأملاك لم يوافقوا فقط على مشروع التطوير وتحويل الساحات والحدائق واستعادة المباني التراثية وتغيير المباني وكل ما يحويه المشروع هذا، بل أتوا وقالوا نريد إنشاء صندوق ننتزع فيه بالأموال لدعم هذا المشروع، لأن المواطن الذي نعتقد أنه لا يفقه في بعض الأحيان يعتقد الناس، هو حقيقة متفوق على المؤسسات الحكومية في فهم المصلحة وفي مشاركته في تحقيق المصلحة؟

أقول ذلك لأنني أنا بكره وأقول ذلك بكل اعتزاز كمؤسس لمؤسسة التراث، ونحتفي غداً بتقديم الدورة الثالثة لجائزة التراث الوطني التي تقدمها مؤسسة التراث، أنها تقدم في الهفوف غداً، ونتشرف بقبول مهرجان الجنادرية لجائزة الإنجاز مدى الحياة، وهي جائزة من ضمن أعلى الجوائز التي تقدمها المؤسسة، كان فاز فيها الأمير تشارلز وقدم كلمة بتوجيه من سيدي خادم الحرمين الشريفين هنا قبل حوالي أربع أو خمسة سنوات، ثم فازت فيها مؤسسة ال في جدة قبل سنتين، وهذا العام بلغني سمو أخي الأمير متعب بن عبد الله، بأن الجنادرية هي التي استحقت جائزة الإنجاز مدى الحياة لأنها بثت روح التعاطي مع مواقع التراث العمراني والتراث بشكل عام، بكل المقاييس أنها كانت مشروع تفاعلي أسس منذ ٢٥ سنة والملك يحفظه الله أيضاً أعلن هذا العام جائزة عالمية للتراث، فقلب هذه الدولة أساساً ومن تكوينات هذه قلب هذه الدولة هو الاعتراز بهذا التراث الذي يأتي متسلسلاً مع منظومة من الأحداث التاريخية والقيم العزيزة.

ولذلك قيام هذه الجمعية يجب أن ينظر ليه بنظرتي المتواضعة أنه حدث تاريخي، اليوم المواطنين من أمراء ووزراء والعاملين في مجالات التراث ورجال الأعمال والحمد لله هذه النخبة المباركة، نراهم اليوم مقبلين على هذه الجمعية إقبالاً كبيراً، وبعد هذه الليلة إن شاء الله نتوقع أن تعلن فتح أبوابها للعضوية العامة حتى ينضم الأعضاء، ولذلك أنا عندي ثلاث نقاط دائماً أقولها في السنوات الماضية، ما أبغى أقول كم سنة لأن زوجتي موجدة وأخاف تقول إني عجزت، في السنوات الماضية هذه عمل الجمعيات الجديدة عمل جهادي إذا أردت الجهاد الصحيح، وعمل كفاحي، وعلم يبغى له صبر وطولة بال، ويبغى له تأسيس ثقة، الجمعية اليوم إذا أرادت من يقدمها لها ويعمل معها لا بد أن تكون صادقة في كل ما تعمل وأن تقدم حساباتها بشكل دقيق، وأنا أحذركم من شيء، والأخ خالد الزيد عضو جمعية الأطفال المعوقين وأظن الشيخ محمد الجميح وبعض الأخوان، كل اجتماع لجمعية الأطفال المعوقين، هي الجمعية التي أعزّ بها، كل أول اجتماع بعد انتخابات مجلس الإدارة، وأنا اليوم ما رشحت نفسي حتى أكون محايد في هيئة السياحة، أقول لهذا المجلس الجديد دائماً أنتم يجب أن تشكروا أعضاء الجمعية أن انتخبكم لخدمة هذه الجمعية، لأنهم أهدوكم هدية، أنكم تخدموا وتشتغلوا وتعملوا وتكسبوا إن شاء الله الأجر والثواب وتقيدوا الناس.

واليوم مع تمنياتي بالتوفيق للإخوة والأخوات الذين إن شاء الله ينتخبوا لمجلس هذه الجمعية، والذين نتعهد بصفتي الشخصية، وأتكلم عن الصديق العزيز والسنوات الطويلة والمكافح في قضية التراث قبل أن تكون قضيتي، الأمير فيصل بن عبد الله، ومعالي رئيسي في العمل سابقاً ومستشاري المخلص الذي أتعلم منه كل يوم، معالي الدكتور عبد العزيز، أنا بالنيابة عنهم نتعد بأننا ندعم هذه الجمعية ونعطيها خط وأصل سريع لمساعدتها والوصول بها، وإن شاء الله لن تحتاج منها الكثير، لكن نتعهد بأن نكون إن شاء الله أحد أسباب نجاحها، لأن نجاح هذه الجمعية يهنا حقيقة، نحن نستثمر فيها، نريد أن تنجح، يجب أن تنجح إن شاء الله.

فأنا أقول لمن يُنتخب الليلة، أنك عندما تنتخب يجب أن تقدر هذه الثقة وتتعهد لنفسك أن تعمل بشكل قوي وكبير عليها، وأنت تعرف أنك سوف إن شاء الله تتعب نفسك في ثلاث سنوات عمر المجلس، ثم تضع هذه الوسام على كتفك أنك أتيت لك الفرصة لتأسيس جمعية وطنية للتراث الوطني وليس في أي شيء آخر، وأنا أدعو الجميع إن شاء الله أن يقبلون على هذه الانتخابات ويتولكون على الله ويستشيروا قلوبهم ويستشيروا عقولهم وثقتهم بمن ينتخب، لأن هذه الجمعية لا تريد سوى العمل ومن هو معلوم عنه إخلاصه، ولا تريد ذوي المناصب فقط، تريد ما ف شك ذو الجاه وذو المنصب وذو المال وتريد أيضا ذو الإخلاص من الناس الذين يقدمون للتراث الشيء الكثير ولا يعلم عنهم، نحن نحتفي غدا في الهفوف بمشاريع ضخمة جدا منها تطوير وسط الهفوف إن شاء الله ينطلق هذا المشروع، والبلدية في الهفوف أفرغت كل الوسط من كل مشاريعها التي كانت تسويها، من مواقف السيارات والعمائر والتأجير لصالح هذا المشروع، لاستعادة وسط الهفوف التاريخي بالكامل ليكون مكسب وطني إن شاء الله ويسجل في اليونسكو إن شاء الله يوم من الأيام. بعد بكرة سوف نذهب إلى ينبع، نحن عبر القارات الآن، بعية سمو أمير منطقة المدينة المنورة مع سمو الأمير سعود بن ثنيان في هيئة الجبيل وينبع، ومع الشركات ومع الأمانة ومع الموانع لإطلاق الوجهة البحرية في ينبع وإعادة إحياء البلدة القديمة في ينبع كأول مشروع ينطلق للقرى التراثية على البحر الأحمر الذي قامت به الهيئة مع الجبيل وينبع وانتهينا من دراسته بالكامل، وعلى ذلك قس أنكم تروا وأنتم أصحاب هذه الجمعية، ونحن في هذه الجمعية لنا اليوم عدة مسارات تخدم نشاطات هذه الجمعية، وزارة الثقافة والإعلام حقيقة بما تقوم به من هذا الحراك العظيم في الانتقال من حال إلى حال، هي أيضا سند ومسار كبير مخدوم وسوف تكون إن شاء الله عون لهذه الجمعية والجمعية سوف تكون عون لها إن شاء الله، وزارة التربية والتعليم والاتفاقية التاريخية التي وقعت مع الوزارة بعية سمو الأمير فيصل، وأنا سمعت بأن الأمير فيصل ما وافق على شيء بسرعة مثل الاتفاقية هذه بشكل سريع، نحن أيضا عندنا نقطة ضغط خاصة في البيت عند الأمير فيصل، في المتحف هنا، سمو الأميرة عادلة جزاها الله غير تعمل يعمل مرني في رئاسة ما يسمى باللجنة النسائية، نحن نريد أن نغير هذا مستقبلا إن شاء الله، نحن نسهم المواطنين، حريم ورجال، وننقل هذا المتحف نقلة كبيرة، وهي تعمل من هذه السنوات الطويلة بدون صوت، هي وزميلاتها جزاهم الله خير، في إحداث نقلات كبيرة هذا المتحف، وهذا المتحف ما كان يقف على رجليه هذه الوقفة لو لا هذا العمل لسمو الأميرة عادلة والأخوات اللاتي معها.

سمو الأمير فيصل رجل التراث الأول، عندما فاتحته باتفاقية بأننا نريد أن نغير نظرة المدارس وخرجي المدارس وهذه الأعداد الملايين لاتجاه التراث الوطني رحب واجتماعا بعدها بأربعة أو خمسة أيام وقع اتفاق تاريخي بين الهيئة العامة للسياحة والآثار ووزارة التربية والتعليم والآثار فيضخ البرامج فيه لإحداث نقلة ذهنية لدى النشء في مستقبل تراثهم وأنه يصير الناشئ والشباب والأولاد يحتضنون تراثهم وكأنه ملك لهم، ونبعد قليلا عن قضية الحدود والجنود والمراقبة والتجسس.

الآن نحن أيضا مقبلين أيضا على نقلة تاريخية برعاية سمو سيدي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، وأنتم مدعوون كلكم إن شاء الله، للمؤتمر الدولي للتراث العمراني في العالم الإسلامي، بطني وتقويم أخواني في وزارة الإعلام اليوم كنا جالسين في اجتماع طويل، قد يكون هذا المؤتمر أكبر مؤتمر ينفذ على مستوى المملكة العربية السعودية، لأنه لا ينفذ في الرياض فقط، وليس مؤتمر افتتاح وتوصيات، هذا مؤتمر تفاعلي لأول مرة، هذا المؤتمر سوف يحضره أكثر من ٣٥ وزير من العالم الإسلامي، ويحضره حوالي ٤٠٠ خبير من أنحاء العالم مختصين في التراث العمراني، مع جامعة الملك سعود في الجانب العلمي قدم له المنات من الأوراق العلمية المحكمة الآن، ولكن الأهم من ذلك مع وزارة التربية والتعليم برنامج كبير جدا ينطلق هذا الأسبوع إن شاء الله، تفاعلي، لبث ما يتعلق بالتراث العمراني الوطني، على مستوى التعليم لأكثر من ستة ملايين طالب وطالبة في يوم ما يسمع بيوم التراث العالمي، وأيضا إنزال المدارس إلى المواقع التراثية التي سوف تفتح في أكثر من ٢٠ موقع فيا لمملكة مع البلديات ليتفاعلوا مع أسرهم في مواقع التراث العمراني ليستهلكوه ويلمسوه ويحسوا فيه، أكثر من ١١ غرفة تجارية، والأخ عبد الرحمن الجريسي إن شاء الله يفتتحها إن شاء الله في هذا الأسبوع، سوف تفتح حلقات نقاش بالإضافة إلى ما يعقد في فندق الإنترنتنتنتال، عن الجانب الاستثماري والاقتصادي للتراث العمراني، وهذه عملية ضخمة جدا تنطلق في المملكة، أكثر من ١٤ جامعة سوف تنظم يوم التراث العالمي في حلقات النقاش وحلقات تعليمية ومعرض للتراث العمراني في المناطق التي فيها الجامعات. البي بي سي سوف تبت برنامج وثائقي تفاعلي سيكون في الموقع وتبته من الرياض لآلاف مليون مشاهد، أو لبلبون مشاهد، وينقل هذا البرنامج عبر العالم العربي على قنواتنا الثقافية والقنوات العربية الأخرى، ولأول مرة قوائم من الكتب الجديدة والأفلام الوثائقية حتى أنه معالي وزير الإعلام اليوم كنا قد قررنا هذا، سوف تنتقل بعض برامج التلفزيون الثقافية منها المملكة هذا الصباح، حلقات النقاش مع الحرفيين القدامى إلى المركز التاريخي، تبت برامج كثيرة لوزارة الثقافة والإعلام على مستويات قناة الثقافية والإخبارية والأولى والاقتصادية في المتحف الوطني في قصر المربع وفي القصور.

في الرياض ندعوكم إن شاء الله يوم الإثنين في الليل، أمانة الرياض تفتتح معرض الحرف في طريق الملك عبد الله بكل الأهازيج والرقصات الشعبية، هذا ليس مؤتمر علمي فقط، لكنه مؤتمر تفاعلي لإطلاق مبادرة التراث العمراني بشكلها الصحيح في المملكة العربية السعودية إن شاء الله، والهيئة وزعت مبادرة التراث العمراني الوطني وعدد من المطبوعات أنا أدعوكم لقرائتها وأرحب بكم اليوم وأشركم على حضوركم اليوم كواحد منكم اليوم، وأسأذنكم في أن الفرصة للتصويت ووضع أسمائكم وحقيقة ليس هناك شخص مفضل وغير مفضل، هي فقط الناس لهم معارف ويعرفوا بعضهم وكذا، في نهاية عملية التصويت نحن نأخذ بعض الوقت لتعلن وزارة الشؤون الاجتماعية التي تراقب هذه الانتخابات، انتخابات حرة هذه، تراقبها مع فريق كامل وإن شاء الله مضمون تعلن أسماء مجلس الإدارة ويطلب

من أعضاء مجلس الإدارة كما هو متبع بعقد اجتماع سريع في المتحف وجهزنا المكان، اجتماع قصير لمدة عشرة دقائق أو ربع ساعة لاختيار رئيس المجلس ونائب رئيس المجلس، وننطلق على بركة الله فيما يسمى السنة التأسيسية، السنة التأسيسية لا تخوفكم، هي سنة هدوء وسنة عمل دون أن تنطلق الجمعية حقيقة أو يتوقع منها الناس شيء، الجمعية سوف تأخذ سنة تأسيسية، هذا النقاش الذي حصل الآن، على أساس أن تنطلق، وأنا شفت الأخ محمد عبد اللطيف جميل، رقم ٨٦، رشح نفسه بالتلفون اليوم وكلمني، وعلى بركة الله، والمطلوب ترشيح ١٥ عضو في المجلس، وإن شاء الله يكون تصويتكم من الإخوة والأخوات الذين فيهم خير، ونتوكل على الله وشكرا لكم.